المبحث الخامس

محاكمة المسيح

(والَّذين أمسكوا يسوع ذهبوا به إلى قيافا رئيس الكهنة، حيث كان الكتبة والشُّيوخ مجتمعين. وكان رؤساء الكهنة وكلُّ المحفل يطلبون على يسوع شهادة زورٍ ليقتلوه. فلم يجدوا، وقد تقدَّم شهود زورٍ كثيرون.

حتى تقدَّم شاهدا زورٍ، وقالا: إنَّ هذا قد قال: إنِّي أقدر أن أنقض هيكل الله، وأبنيه في ثلاثة أيامٍ، فقام رئيس الكهنة وقال له: أما تجيب بشيءٍ عما يشهد به هذان عليك؟ وأمَّا يسوع فكان صامتاً، فقال له رئيس الكهنة: أقسم عليك باالله الحيِّ أن تقول: هل أنت المسيح ابن الله؟

فقال له يسوع: أنت قلت، وأيضاً أقول لكم الآن: ترون ابن البشر جالساً عن يمين القُدْرة، وآتياً على سحاب السَّماء. حينئذٍ شقَّ رئيس الكهنة ثيابه وقال: لقد جدَّف، فما حاجتنا الى شهود، ها أنَّكم قد سمعتم تجديفه، فماذا ترون، فأجابوا وقالوا: إنَّه مستوجبٌ الموت.

حينئذٍ بصقوا فـــي وجهه ولكموه، وآخرون لطموه قائلين: تنبَّأ لنا أُيها المسيح، من الَّذي ضّربك)[1].

ونلاحظ أن الَّذي ألقى القبض على يسوع هم جنودٌ جاؤوا من عند رؤســـاء الكهنة، والفريســـيين، ولم يكـــن (لبلاطس) وجنوده يدٌ في ذلك (ولذا نرى الذَّنـــب كلَّه واقعاً على اليهود، والقانون الرُّوماني لم يتعرَّض ليسوع إلا بعد أن قدَّمه اليهود إلى بلاط بلاطس)[2]. وفي ذلك شـــهادةٌ واضحةٌ لتورُّط اليهود في دم المسيح الَّذي زعموا أنَّهم صلبوه، تورُّطاً كبيراً أباً عن جدٍ.

(ولَّما كان الغد تشـــاور كلُّ رؤساء الكهنة وشيوخ الشَّعب على يسوع ليقتلوه، فأوثقوه ومضوا به ودفعوه إلى (بيلاطس) البنطي الوالي... فســـأله قائلاً: أنت ملك اليهود؟ قال يســـوع: أنت قلت. وكان للوالي عادة أن يطلق للجمع في العيد أســـيراً من أرادوا، وكان عنده حينئذٍ أسيرٌ مشهورٌ يدعى (برأبا)... فلمَّا ســـألهم (بيلاطس) الَّذي يريدون أن يطلقـــه لهم في هذا العيد طلب الجموع الَّذين أقنعوهم رؤساء الكهنة والشُّيوخ بإطلاق

(١) إنجيل متى: ٢٦/ ٥٧-٦٧.
(٢) كتاب حياة يسوع: ص ٣٠٦.

(برأبا) وإهلاك يسـوع، (فقال لهم (بيلاطـس): فماذا أصنع بيسوع الّذي يقال له المسيح، فقالوا كلهم: ليصلب.

فلمَّا رأى (بيلاطس) أنَّه لا ينتفع شيئاً، ولكن يزداد البلبال أخذ ماء، وغسـل يديه قدام الجمع قائلاً: إنِّي بريء من دم هذا الصِّديق، أبصروا أنتم. فأجاب جميع الشَّعب اليهودي قائلين: دمه علينا وعلى بنينا.

حينئذ أطلق لهم (برأبا) وجَلَد يسـوع، وأسـلمه ليُصلب. ومن السَّاعة السَادسة كانت ظُلمة على الأرض كلِّها إلى السَّاعة التَّاسعة، ونحو السَّاعة التَّاسعة صرخ يسوع بصوتٍ عظيمٍ قائلاً: إلهي، إلهي، لماذا تركتني. وصرخ أيضاً يسوع بصوتٍ عظيم، وأسلم الرُّوح. ولَّما كان المساء جاء رجلٌ غنى من الرَّامة اسمه يوسف وكان تلميذاً ليسوع، وسأل (بيلاطس) جسد يسوع، فأمر أن يُسَلَّم الجسـد، فأخذه ولفَّه في كتَّانٍ نقيٍ، ووضَعه في قَبره الجديد الَّذي كان قد نحته في الصَّخرة ثمَّ دحرج حجراً عظيماً على بابه ومضى. وفي الغد اجتمع رؤسـاء الكهنة والفريسيون الى (بيلاطس) قائلين: أُيُّها السَّـيد قد تذكَّرنا أنَّ ذلك المضلَّ قـال وهو حيٌّ: إنِّي بعد ثلاثة أيامٍ أقوم، فَمُرْ أن يُضبط القبر إلى

اليوم الثَّالث لئلا يأتي تلاميذه ويسرقوه ويقولوا للشَّعب: إنَّه قد قام من الأموات، فتكون الضَّلالة الأخيرة شـــراً من الأولى[1]. فأجابهم إلى طلبهم.

وقد تساءل النَّصارى بعد موت يسوع وقبل قيامه: أين ذهبت روحه خلال الأيام الثَّلاثة الَّتي كانت جثَّته فيها في القبر؟.

يعتقدون جازمين أنَّه ذهب بروحه دون جســـده إلى أرواح الموتى الَّذين سبقوه، ولم يســـمعوا بدعوته، يكرز هناك. وقد أُدرِج هـــذا الاعتقاد فـــي قانون الإيمان لديهـــم. فالتَّصديق به ضرورة لكلِّ مســـيحي مؤمنٍ. وقد أشـــير إلى ذلك في قانون الإيمان عندهم بعبارة (نزل إلى الهاوية).

يقول صاحب كتاب حياة يســـوع: (...السـيِّد قد جاز إلى العالم غير المنظور مُخْلِصًـــا فائزًا منتصرًا، وإنَّ لواءه قد ارتفع وصليبه قد تطاول في عالم الرَّاحلين...)[2].

والسُّؤال الَّذي يرد إلى الذِّهن: لماذا ذهب بصليبه إلى عالم الرَّاحلين؟ أليخبرهم بما صنع الأحياء به؟ أم ليصلب ثانية عن الأموات، فداءً عن الخطيئة الأولى كما تزعم النَّصارى؟!!

(١) إنجيل متى: ٢٧.

(٢) بترسن سميث: ص ٣٢٩.

قيامة يسوع:

ذكرت الأناجيل الأربعة جميعها قصة قيامة يسوع الَّتي خلاصتها:-

في أوَّل الأسبوع جاءت مريم المجدلية[1] إلى القبر فرأت الحجر مُدَحرجًا، فأخبرت بذلك (سمعان بطرس ويوحنا) (وقالت لهما: قد أخذوا الرَّب من القبر ولا نعلم أين وضعوه) فأسرعا إلى القبر وتأكَّدا من الخبر وعادا إلى موضعهما. وفيما كانت مريم تبكي عند القبر رأت بداخله ملاكين بثيابٍ بيضٍ، فسألاها عن سبب بكائها فأخبرتهما أنَّهم أخذوا ربَّها ولا تعلم أين وضعوه؟ ولمَّا التفتت إلى خلفها رأت يسوع ولم تعلم أنَّه هو وظنَّته البستاني فطلبت منه أن يدلَّها إلى الموضع الَّذي نقل إليه الجسد، فناداها باسمها فعرفته، ومنعها من أن تمسَّه لأنَّه لم يصعد إلى أبيه، وطلب منها إخبار إخوته بأنَّه (صاعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم).

---

(١) في إنجيل لوقا: ٢٤ وإنجيل مرقس: ٢٠ وإنجيل متى: ٢٨ (إنَّهنَّ كنَّ ثلاث نسوة، وإنَّهنَّ دخلن القبر بأنفسهنَّ. وفي متى: إنَّ الَّذي دحرج الحجر عن باب القبر هو ملاك الرَّب وأنَّه أخبر النِّسوة بقيامة يسوع وطلب منهنَّ إخبار التَّلاميذ بذلك والذَّهاب إلى الجليل لملاقاة يسوع، وفي الطَّريق التقين يسوع وأكَّد لهنَّ طلبه إخبار التَّلاميذ برغبته في لقائهم في الجليل، ولمَّا علم رؤساء الكهنة أغروا الحراس على أن يقولوا: إنَّ تلاميذه أتوا ليلًا وسرقوه، فذاع هذا القول عند اليهود إلى اليوم).

وفي عشـــية ذلك اليوم ظهر يســـوع لتلاميذه (وأراهم يديه وجنبه ففرح التَّلاميذ حين أبصروا الرَّب)[1]. فأرسلهم إلى العالم قائلًا لهم: «من غفرتم خطاياهم تُغْفَر لهم ومن أمسكتم خطاياهم تُمْسَك لهم». ومن هنا جاءت فكرة إصدار صكوك الغفران.

وتؤمـــن النَّصارى اليوم (بأنَّ يســـوع قضى مع تلاميذه بعد قيامتـــه أربعين يوماً يعلِّمهم عن الشُّـــؤون المختصَّة بملكوت الله)[2]، ولقـــد اقتصر هذا الحادث في شـــيوعه حينذاك على التَّلاميذ فقط، يقول بطرس: (... هذا أقامه الله في اليوم الثَّالث وأعطاه أن يظهر علانيةً لا للشَّعب كلِّه، لكن لشهود اصطفاهم اللـــه من قبل، أي: لنا نحن الَّذين أكلنا وشـــربنا معه بعد قيامته من بين الأموات)[3]، (وقصَّـــة القيامة وما تلاها من الأحداث تبدو لنا مبعثرة تتخلَّلها ثغرات واسعة، ونحن لا نعرف التَّرتيب الزَّمني للحوادث)[4].

---

(١) وفـــي إنجيل لوقا: ٢٤ وبينما هم يتحدَّثون بهذه وقف يســـوع في وســـطهم وقال لهم: السَّلام لكم أنا هو لا تخافوا، ولكنَّهم خافوا، فقال لهم: انظروا يدي ورجلي إنِّي أنا هو جسوني وانظروا فإنَّ الرُّوح لا حلم له ولا عظام كما ترون لي.

(٢) كتاب حياة يسوع، ص: ٣٢٧.

(٣) راجع أعمال الرُّسل: ١٠/ ٤٠.

(٤) كتاب حياة يسوع، ص: ٣٤٤.

والإيمان بالقيامة عند النَّصارى أمرٌ مهمٌّ يسمَّى مُنكِره مُلحداً يقول (بولس):

(وإن كان المسيح لم يقم فكرازتنا إذن باطلة، وإيمانكم أيضاً باطل)[1].

والنَّصارى يؤمنون بأنَّ يسوع قلَّد تلاميذه سلطانه الرُّوحي قائلاً لهم: (وإنِّي أعطيت كلَّ سلطان في السَّماء والأرض، اذهبوا الآن وتلمذوا كلَّ الأمم معمدين إياهم باسم الأب والابن والرُّوح القدس وعلِّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم إلى منتهى الدَّهر)[2].

اضطهاد المسيحيين بعد المسيح:

بدأ التَّلاميذ رسالتهم في اليوم الخمسين من قيامة يسوع وبعد صعوده، ويُعدّ اليهود أوَّل عدوٍّ للكنيسة منذ نشأتها، فقد كانوا يأملون في إعادة مملكة يهوذا وعلى رأسها «المسيا» الموعود به. ولَّما ظهرتْ المسيحية، ودعت إلى الإيمان بمسيح مصلوب، ونادت بالتَّحرُّر من كلِّ شريعة وناموس، قضت على أمانيهم العذاب، فناصبوها العداء.

(١) راجع رسالة بولس الأولى لأهل كورنتس: ١٥/ ١٤.
(٢) إنجيل متى: ٢٨/ ١٨-٢٠.